

قراءة نقدية ولغوية في أسلوب الاستفهام كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الإعدادي أنموذجاً

أ.م.د. مرتضى مزيد جبر

الإشراف الاختصاصي- وزارة التربية

Murtadah7mazyed7jabr@gmail.com

التقديم: 2021/7/12

المقبول: 2021/8/15

النشر: 2022/6/15

Doi: <https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i2.1598>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تعدّ المناهج الدراسية اللغوية همزة الوصل بين النشء المتعلم ودرس اللغة العربية، فهي فضلاً لكونها المسؤولة عن نقل علوم اللغة العربية إلى النشء المتعلم فإنّها أداة تحبيب لا يضاهيها في الأهمية إلا أداء المدرس في عرضه المادة اللغوية. وتأسيساً على ذلك فإنّ فحص موضوعات تلك المناهج وفقاً لمبدأ (التغذية الراجعة) لتقديم الدراسات النقدية عنها كان من الأهمية بمكان، وهو ما طمحت له هذه الدراسة الموسومة بقراءة نقدية ولغوية في أسلوب الاستفهام، كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الإعدادي أنموذجاً إذ جاءت بمقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

ضم المبحث الأول ما يجوز وما لا يجوز في باب الاستفهام، وضم المبحث الثاني في إعراب أدوات الاستفهام، وضم المبحث الثالث الإيجاز المخل والاطناب الممل في عرض باب الاستفهام، وضمّت الخاتمة النتائج المهمة التي توصلت إليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المنهج، الاستفهام، الإعراب، الإيجاز، الدلالة

المقدمة

فلا يخفى على الباحث في الدرس اللغوي أهمية المناهج التعليمية في الدرس اللغوي لما لها من أثر مهم في إيصال المعلومة اللغوية إلى النشء المتعلم وتحبيب الدرس اللغوي بمستوياته الصوتية والنحوية والدلالية إلى ذائقة المتلقي في مرحلة الثانوية، وأن يتوخى لذلك طرائق جيدة لعرض المادة اللغوية بعيداً عن التعقيد والغموض والاقتضاب؛ لأن ذلك كله يتنافى والغاية التعليمية للمناهج الدراسية.

ولا يتأتى ذلك إلا بـ(التغذية الراجعة) التي تقتضي الإصغاء لملاحظات المدرسين (التربوية والعلمية) بعد ممارستهم عرض المادة اللغوية في المنهج الدراسي على طلبتهم في المدارس، فعرض المادة اللغوية في الصف أمام الطلبة يمثل الجانب التطبيقي للمنهج الدراسي.

والذي أراه أن المناهج الدراسية، ولاسيما المناهج الدراسية اللغوية يجب أن تمرّ بمجموعة مراحل لكي تصل لذروتها في الكمال العلمي، فبعد تأليف المنهج الدراسي اللغوي يُعرض على لجنة علمية مختصة تتكون من أهل الخبرة والدراية ممن زاولوا التدريس والتأليف والإشراف العلمي (الاختصاصي)، ثم يخضع المنهج الدراسي اللغوي الوليد للتجريب في نماذج معينة من مدارس البلاد، ثم تبدأ لجنة التأليف بمراجعة المنهج الدراسي اللغوي في ضوء عملية التغذية الراجعة التي نتجت عن تجريب المنهج الدراسي اللغوي في النماذج المعينة من مدارس البلاد.

ثم تبدأ عملية تطبيق المنهج الدراسي اللغوي على مدارس البلاد جميعها، ثم يراجع المنهج في ضوء عملية التغذية الراجعة وهكذا دواليك حتى يبلغ المنهج الدراسي اللغوي ذروته في الكمال العلمي والرصانة المعرفية.

ومن هنا جاءت أهمية البحث في موضوع الاستفهام في مادة قواعد اللغة العربية للصف السادس الإعدادي من حيث طريقة تطبيقه في مدارس البلاد وعدم الأخذ بمبدأ (التغذية الراجعة)، فنتج عن ذلك اجتهادات بين صفوف المدرسين في عرض المادة اللغوية لذلك المنهج تسببت مع أسباب أخرى في شيوع ظاهرة مجتمعية غير تربوية عُرفت بظاهرة (التدريس الخصوصي)، يجتهد فيها مدرس المادة اللغوية في عرض مادته العلمية بعيداً عن طريقة عرض المنهج الدراسي.

وكان المنهج الوصفي هو المنهج المناسب في بحث هذا الموضوع وتحليل ظاهرة الاستفهام معتمداً في ذلك على ما يعرف بالنقد اللغوي في دراسة تلك الظاهرة من أجل:

- 1- تسهيل المعلومة اللغوية وتيسيرها وجعلها مناسبة لأذهان الطلبة في المرحلة الثانوية.
- 2- الوصول بالمنهج الدراسي اللغوي للرصانة العلمية والمعرفية بعيداً عن الوقوع في التناقضات المعرفية التي تنتج عن اقتضاب أو غموض أو ابتسار أو اجتراء في العرض.
- 3- معالجة ظاهرة التدريس الخاص أو ما يُعرف (بالتدريس الخصوصي) نتيجة حتمية يرجو الباحث حصولها.
- 4- تحقيق شراكة معرفية حقيقية بين لجان تأليف المناهج الدراسية اللغوية وبين معاشر المدرسين في مدارس البلاد عن طريق مبدأ (التغذية الراجعة) في مراجعة المناهج الدراسية اللغوية.
- 5- إثراء المكتبة العربية عن طريق البحوث والدراسات اللغوية التي تبحث في نقد المناهج الدراسية اللغوية فتضحى مرجعاً مهماً ومصدرًا رئيساً في تأليف المناهج الدراسية اللغوية في البلاد العربية ولاسيما بلدنا العزيز.

فجاء البحث بمقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول فيما يجوز وما لا يجوز في باب الاستفهام، وتناول المبحث الثاني إعراب أدوات الاستفهام، وتناول المبحث الثالث الإيجاز المخل والاطناب الممل في عرض باب الاستفهام، أما الخاتمة فسلطت الضوء على أهم النتائج التي توصل إليها البحث في ضوء قائمة المصادر والمراجع التي جاءت مسردة في الصفحة الأخيرة من هذا البحث وضمت مجموعة من كتب القدماء والمحدثين والميسرين.

الدراسات السابقة:

على حدِّ علم الباحث، لم أجد دراسة نقدية ولغوية سابقة تناولت موضوع الاستفهام في كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الإعدادي نقدًا وتحليلًا.

المبحث الأول

فيما يجوز وما لا يجوز في باب الاستفهام

1- ذكر المنهج الدراسي في أقسام الاستفهام الحقيقي نوعين من الاستفهام:

الأول: التصديق.

والثاني: التصور.

وعرّفهما فذكر في استفهام التصديق: "ويجاب عنه بـ(نعم) في حالة الإثبات وبـ(لا) في حالة النفي أو أي حرف جواب آخر مثل: : أحضر المدرس؟ أو هل حضر المدرس؟". (صالح وآخرون، 2019، ص 12) (Saleh and others, 2019, p. 12)

ثم عرّف استفهام التصديق وذكر أنّ الجواب عنه يكون "بالتعيين ويكون ذلك عندما يستفهم عن مفرد أي يكون طلبًا للتعيين أو من أمرين فجوابه بالتعيين وأدواته الهمزة وأسماء الاستفهام مثل أشعرًا كتبت أم نثرًا". (صالح وآخرون، 2018، ص 12) (Saleh and others, 2019, p. 12) وهنا نلاحظ أنّ المنهج الدراسي حدد صيغة الاستفهام التصوري بالاستفهام عن المفرد وقد أوضح ذلك في مثاله.

وتأسيساً على ذلك لاحظت أنّ المدرسين يُخَطِّئون طلبتهم الذين يُقدِّمون الفعل على الاسم في هذا الاستفهام بل وجدت أنّ بعضهم يؤكد أنّ الاستفهام بالطريقة الآتية خطأ فادح نحو: أكتبت شعراً أم نثرًا؟

اعتقادًا منهم بعدم جواز ذلك وحثهم أنّ المنهج الدراسي لم يذكر جواز ذلك وجاء بشاهدين في التمرينات يدل على عدم جواز ذلك، إذ ذكر في التمرين السادس في النقطة الأولى "إلى بابل سافرت أم إلى نينوى" (صالح وآخرون، 2019، ص 32) (Saleh et al., 2019, p. 32) وفي التمرين الثامن في النقطة الأولى:

"ألا يا حمام الأيك مالك باكيًا"

أفارقـت إلفاً أم جفـاك خـليـلـ"

(صالح وآخرون، 2019، ص32) (Saleh et al., 2019, p. 32)

وتأسيساً على ذلك وضع غالبية المدرسين قاعدة نحوية لطلبتهم تنصُّ على أنَّ الاستفهام بالهمزة حيث يكون تصويرًا فيجب أن يكون على النحو الآتي:

الهمزة الاستفهامية + الاسم + أم + الاسم

الهمزة الاستفهامية + الفعل + أم + الفعل

الهمزة الاستفهامية+ الجار والمجرور + أم+ الجار والمجرور

وكما هو موضح في أمثلة المنهج المذكورة سلفاً.

والمنهج الدراسي وإن كان لم يصرح بهذه القاعدة النحوية لكنّه كان سبباً في الانتهاء إليها.

فلو أن المنهج الدراسي استعمل شواهد لغوية تشير إلى جواز وقوع الفعل بعد همزة الاستفهام في الاستفهام التصوري الخاص بالاسمين لما وقع اللبس عند المدرسين في وضع تلك القاعدة النحوية.

يقول الدكتور (قيس إسماعيل الأوسي): "وذهب سيبيويه إلى أن تأخير الاسمين جميعاً جائز حسن..... كما ذهب إلى أن تقديم الاسمين أو الفعلين جميعاً جائز أيضاً". (الأوسي، 1988، ص326)(Al-Awsi, 1988, p. 326)، "فلو قلت: ألقيت زيداً أم عمراً كان جائزاً حسناً، أو قلت: أعندك زيداً أم عمرو كان كذلك". (سيبيويه، 2009، ج3، ص170)، (Sibawayh, 2009, vol.3, p. 170).

ومعنى هذا الكلام أنَّ جملة: أكتبت شعراً أم نثرًا؟ هي جملة صحيحة وجائزة في التعبير اللغوي الصحيح والفصيح.

2- وفي سياق الموضوع نفسه ذكر المنهج الدراسي أنَّ الهمزة في الاستفهام تأتي مع "الاستفهام المثبت والاستفهام المنفي في حين لا تأتي هل في الاستفهام المنفي..... ألم تسافر إلى القاهرة. ويكون الجواب في هذا السؤال ب(بلى) في حالة الإثبات أي بلى سافرت ونعم في حالة النفي أي نعم لم أسافر إلى القاهرة". (صالح وآخرون، 2019، ص13) (Saleh et al., 2019, p. 13) بمعنى أنَّه حدد أداتين فقط في الإجابة عن السؤال بالهمزة الاستفهامية الداخلة على الجملة المنفية، والأداتان هما (بلى، ونعم).

قال ابن هشام الأنصاري (ت763هـ): 'بلى: حرف جواب..... وتختص بالنفي، وتفيد إبطاله.... ولذلك قال جماعة من الفقهاء: لو قال: أليس لي عليك ألف؟ فقال: بلى، لزمته، ولو

قال: نعم، لم تلتزمه" (الأنصاري، 2000، ج2، ص191-194)، (Al-Ansari, 2000, Vol.2, pp. 191-194)

ف (بلى) "حرف جواب للتصديق تجيء بعد النفي وتفيد إبطاله ويقصد بها الإثبات ولا يستعمل من أحرف الجواب غيرها في إبطاله.... فإن أريد إثبات النفي كان الجواب بنعم قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36] فإن قلت بلى فإنك أبطلت النفي وأثبت أن الله كاف عبده، أما إن قلت نعم فتكون قد أثبتت النفي والعياذ بالله ويكون المعنى ليس الله بكاف عبده. بلى لا تجيء إلا بعد النفي، ولا بعد الإيجاب، ونعم بعدهما". (الحمم والزعبي، 1993، ص116) (Al-Hamd and Al-Zoubi, 1993, p. 116)

وتأسيساً على ما تقدم فإنَّ جواب الجملة السابقة التي وردت في المنهج الدراسي: ألم تسافر إلى القاهرة يكون كالآتي:

- بلى، في نفي النفي.

- نعم، في إقرار النفي.

أما إذا كانت الجملة (أتسافر إلى القاهرة) من دون نفي فجوابها كالآتي:

- لا، في نفي السفر.

- نعم، في إقرار السفر.

ولكن أجازت الدراسات اللغوية أن يكون الجواب في الاستفهام المنفي بـ(بلى) في نفي النفي وبـ نعم أو لا في إثبات النفي من ذلك ما ذكره الدكتور فاضل صالح السامرائي "وتجاب الهمزة إذا كان السؤال منفيًا بـ(بلى) في الإيجاب و(لا) في النفي نحو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: 172]، والنفي نحو ألم يحضر محمد؟ والجواب: لا لم يحضر محمد، وإذا قلت نعم فمعناه إقرار النفي والمعنى نعم لم يحضر محمد، ولذا قال ابن عباس وغيره في قوله: ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ لو قالوا نعم لكفروا". (السامرائي، 2003، ج4، ص233) (Al-Samarrai, 2003, vol. 4, p. 233)

ومعنى هذا الكلام أن الجواب عن الجملة السابقة التي وردت في المنهج الدراسي يكون بحسب الآتي: ألم تسافر إلى القاهرة؟

- بلى، سافرت إلى القاهرة.

- لا، لم أسافر إلى القاهرة.

- نعم.

و(نعم) هي إقرار النفي بعدم السفر من دون تنمة، وإلى ذلك ذهب الأستاذ (أحمد جاسم عبد الله) وذكر أنه: "إذا تلا النفي الهمزة يجاب عنه بالإثبات بـ(بلى)، و(كلا) في النفي نحو: أما زرت غور الأردن؟

..... وقد ورد عقب الهمزة أحد أحرف النفي وهو (ما) وفي هذه الحالة يكون الجواب بـ(بلى) في الإثبات وبـ(كلا) في النفي". (عبد الله، 2010، ص323)
 إنَّ عدم تصريح المنهج الدراسي بجواز استعمال (لا) أو (كلا) في إقرار النفي جعل المدرسين يُخَطِّئُون طلبتهم الذين يجيبون بـ(لا) أو (كلا) لإقرار النفي.

3- ذكر المنهج الدراسي أنَّ أدوات الاستفهام (من وما ومن ذا وماذا وأي بحسب المضاف إليه تعرب مبتدأ إذا تلاها "اسم معرفة". (صالح وآخرون، 2019، ص19) (Saleh et al., 2019, p. 19) وذكر أيضًا "ويجوز إعرابها خبرًا مقدمًا". (صالح وآخرون، 2019، ص19) (Saleh et al., 2019, p. 19) ولكنه عندما ذكر أسماء الاستفهام الدالة على الزمان والمكان ذكر أنه إذا تلاها اسم معرفة فأَنَّها تعرب "في محل رفع خبرًا مقدمًا وجوبًا". (صالح وآخرون، 2019، ص20) (Saleh et al., 2019, p.20) مما أثار تساؤلات الطلبة وبعض المدرسين عن سبب إعراب تلك الأسماء بالخبر المقدم وجوبًا وقد تلاها اسم معرفة ولم تعرب كسابقاتها بجواز الوجهين وأعني (مبتدأ أو خبر)، ولا سيما أن أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام.

ومثل هذا الكلام أيضًا يقال في أدوات الاستفهام الدالة على الحال وأعني (كيف وأنى) فإن المنهج الدراسي ذكر أنَّهما يعربان "في محل رفع خبر مقدمًا إذا جاء بعدهما أي المستفهم عنه اسم معرفة". (صالح وآخرون، 2019، ص20) (Saleh et al., 2019, p. 20).

ولم يذكر ما إذا كان هذا الإعراب وجوبًا كأدوات الاستفهام الدالة على الزمان والمكان أو جوازًا كأدوات الاستفهام الدالة على العاقل وغير العاقل مما أثار إرباكًا في تيسير المسألة وتوضيحها. وكان الأصوب أن يذكر المنهج الدراسي أنَّ أسماء الاستفهام الدالة على الزمان أو المكان أسماء استفهام مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية أو المكانية (السامرائي، 2003، ج4، ص299) (Al-Samarrai, 2003, vol. 4, p. 299)، (الأسمر، 1985، ص155) (Al-Asmar, 1985, p. 155)، (الحمد الزعبي، 1993، ص311) (Al-Hamd Al-311)، (Zoubi, 1993, p. 311)، (سرحان، 2007، ص144) (Sarhan, 2007, p. 144)، (عبد الله، 2010، ص318) (Abdullah, 2010, p. 318)، (حسن، د.ت، ج1، ص475) (Hassan, D. 475)، (T., Vo. 1, p. 475)، فإذا تلاها اسم معرفة فإنَّ شبه الجملة الظرفية يجب أن تعرب خبرًا مقدمًا^(*)، وكذا الحال في أسماء الاستفهام الدالة على الحال فالأصوب أن يذكر المنهج الدراسي

^(*) المسألة خلافية في أن يكون شبه الجملة هو الخبر أو الحال أو الصفة. ينظر: (حسن، د.ت، ج2، ص249).

أَنَّهَا تعرب خبرًا مقدمًا (وجوبًا) إذا تلاها اسم معرفة لأنها "في تأويل الجار والمجرور" (الأنصاري، 2000، ج3، ص140) (Al-Ansari, 2000, vol.3, Vol.3. 140) وتجرى "مجرى الظروف" (ابن يعيش، 2001، ج3، ص139) (Ibn Yaish, 2001, vol. 3, p. 139) فتسأل عن صفة من صفات المستفهم عنه أو حال من أحواله. (الأوسي، 1988، ص396) (Al-Awsi, 1988, p. 396) (حسن، د.ت، ص502) (Hassan, D.T., p. 502) (عبد الله، 2010، ص317) (Abdullah, 2010, p. 317).

فضلاً عن إنَّ إعراب أسماء الاستفهام الدالة على العاقل وغير العاقل إذا تلاها اسم معرفة مبتدأ أو خبرًا مقدمًا إنَّما كان لدلالاتها على الذات العاقلة وغير العاقلة.

4- وعندما أراد المنهج الدراسي أن يضع تمرينًا محلولًا في إعراب أسماء الاستفهام اختار جملة "كيف حالك؟ كيف: اسم استفهام مبني في محل رفع خبرًا مقدمًا وجوبًا، وحالك: حال مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة". (صالح وآخرون، 2019، ص27) (Saleh et al., 2019, p. 27)

فأعرب كيف خبرًا مقدمًا (وجوبًا) وقد ذكرنا أنَّ المنهج الدراسي لم يذكر كلمة (وجوبًا) في شرحه إعراب أسماء الاستفهام الدالة على الحال، ثم إنَّ جملة (كيف حالك) فيها نظر وكلام، والصواب أن تكون الجملة (كيف أنت) لأنَّ (كيف) تدل على الحال على ما بيَّنه المنهج الدراسي في شرحه لمعاني أسماء الاستفهام. (صالح وآخرون، 2019، ص15) (Saleh et al., 2019, p. 15).

قال ابن يعيش (ت643هـ): "كيف- سؤال عن الحال، وتضمنت همزة الاستفهام، فإذا قلت: كيف زيد؟، فكأنك قلت: أصبح زيد أم سقيم؟، أأكل زيد، أم شارب؟ إلى غير ذلك من أحواله، والأحوال أكثر من أن يحاط بها، فجاؤوا ب(كيف) اسم مبهم يتضمن جميع الأحوال. فإذا قلت كيف زيد؟ أغنى عن ذلك كله. وقوم يُجرون (كيف) مجرى الظروف، ويقَدِّرونها بحرف الجر، فإذا قلت: كيف أنت؟ فتقديره: على أيِّ

حال" (ابن يعيش، 2001، ج3، ص140) (Ibn Yaish, 2001, vol. 3, p. 140)

فما دامت دلالاتها على الحال فالصواب أن تكون الجملة المعربة في المنهج الدراسي "كيف أنت؟".

وجاء في التمرين الثاني من تمرينات الاستفهام النقطة الثالثة عيّن أسماء الاستفهام وأذكر دلالاتها وإعرابها ذاك السبب فيما يأتي:

- ﴿أَنْتَى لَهُمْ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: 13] (صالح وآخرون، 2019،

ص30).

واسم الاستفهام في هذه الآية الكريمة هو (أتى) وقد جاء بعده شبه جملة من الجار والمجرور ولم يرد في شرح المنهج الدراسي ما يدل على هذه الحالة.

المبحث الثاني

في إعراب أدوات الاستفهام

1- قراءة في (من ذا) و(ماذا):

ذكر المنهج الدراسي في بيان معاني ودلالات (من) و(ما) أنه قد تلحقها (ذا) فيصيران (من ذا) و(ماذا).

إذ ذكر في (من) "وقد تلحقه (ذا) فيصبح (من ذا) فيكون التعبير أقوى و(ذا) تكون اسماً موصولاً أو اسم إشارة كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: 245]...". (صالح وآخرون، 2019، ص15) (Saleh et al., 2019, p. 15)

وذكر في (ما) "وقد تلحقها (ذا) كما لحقت (من)...". (صالح وآخرون، 2019، ص15) (Saleh et al., 2019, p. 15)

ومعنى ذلك إن المنهج الدراسي يأخذ بالرأي الذي يذهب إلى إعراباً خاصاً ل(ذا) وذلك عندما عدها اسماً موصولاً أو اسم إشارة.

لكن المنهج الدراسي لم يلتزم بذلك عند حديثه عن إعراب أدوات الاستفهام فقد ذكر أن "من و(من ذا) وما و(ماذا) وأي بحسب المضاف إليه وتعرب هذه الأسماء على وفق الآتي....". (صالح وآخرون، 2019، ص17 وما بعدها) (Saleh et al., 2019, p. 17 and beyond)

ومعنى ذلك إن المنهج الدراسي يرى أن إعراب (من ذا) يكون كإعراب (من) وأن إعراب (ماذا) يكون كإعراب (ما).

إن تباين رأي المنهج الدراسي في (من ذا) و(ماذا) جعل المدرسين على فريقين:

الأول: يعربهما إعراباً واحداً ك (من) و(ما).

والثاني: يعربهما منفصلتين (من) و(ما) على حدة و(ذا) على حدة.

2- قراءة في (أتى):

ذكر المنهج الدراسي أن (أتى) تعرب إعراب أسماء الاستفهام الدالة على الزمان والمكان. (صالح وآخرون، 2019، ص20) (Saleh et al., 2019, p. 20) إذا كانت بمعنى "من أين أو أين قال تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لِكِ هَذَا﴾ [آل عمران: 37]، أي: من أين لك هذا". (صالح وآخرون، 2019، ص16) (Saleh et al., 2019, p. 16) ولم يمثل ل(أتى) بمعنى أين.

ثم ذكر في موضع آخر أن أسماء الاستفهام الدالة على الزمان والمكان تعرب مفعولاً فيه إذا تلاها فعل ناقص استوفى خبره مثل قول الشاعر:

أتى يكون ليل حزنك متأى

ومتى يكون لشمس سعدك مطاع

(صالح وآخرون، 2019، ص20) (Saleh et al., 2019, p. 20)

فاستعمل الشاعر (أتى ومتى) بمعنى واحد وهو للدلالة على الزمان. وذكر المنهج الدراسي أيضًا أنّ (أتى) تعرب إعراب كيف الدالة على الحال. (صالح وآخرون، 2019، ص21) (Saleh et al., 2019, p. 21) "إذا كانت بمعنى كيف". (صالح وآخرون، 2019، ص16) (Saleh et al., 2019, p. 16).

وتأسيبًا على ما تقدم فإن ل(أتى) ثلاثة معانٍ بحسب ما ذكره المنهج الدراسي، هي:

الأول: بمعنى من أين أو أين.

الثاني: بمعنى متى.

الثالث: بمعنى كيف.

والنحاة والمفسرون لا يرون أنّ (أتى) تأتي في كلام العرب (شعرًا ونثرًا) والقرآن الكريم بمعنى (أين) وإنما تأتي بمعنى (من أين) وعلى الرغم من أنّ المنهج الدراسي ذكر أنّها تأتي بمعنى (أين) فإنه لم يُمثل لها بشاهد من كلام العرب أو القرآن الكريم.

وفي ذلك يقول الدكتور قيس الأوسي: "وقال النحاة والمفسرون بأنّها لا تكون بمعنى أين وإنما تكون بمعنى من أين.... فلا يكون معناها إلا مع حرف جر (من) لأن فيه معنى يزيد على أين". (الأوسي، 1988، ص407-408) (Al-Awsi, 1988, pp. 407-408)

وقد تابعهم في ذلك البلاغيون "فقد قالوا بأن أتى تأتي لمعنيين فقط هما كيف ومن أين". (الأوسي،

1988، ص409) (Al-Awsi, 1988, p. 409)

أما عن مجيء أتى بمعنى (متى) فقد "ذكر بعض النحاة لها معنى ثالثًا هو (متى) ولكنهم لم يذكروا لها نصًا تتعين فيه لهذا المعنى. يقول الزركشي وتكون بمعنى (متى) كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: 259] وقوله: ﴿قُلْتُمْ أَتَىٰ هَذَا﴾ [آل عمران: 165] ويحتمل أن يكون معناه من أين".

ويقول الاستربادي ويجيء بمعنى (متى) وقد أول قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ سَنُتْمُ﴾ [البقرة: 223] على

الأوجه الثلاثة. (الأوسي، 1988، ص408) (Al-Awsi, 1988, p.408).

فلم يبقَ من معاني (أتى) إلا معنيان "المعنى الأول أن تكون بمعنى من أين... والمعنى الآخر أن تكون بمعنى كيف". (السامرائي، 2003، ج4، ص218) (Al-Samarrai, 2003, vol. 4, p. 218) ولا شك في "أن المعنيين متقاربان فيها فيجوز أن يُتأول في كل واحد منهما الآخر". (الأوسي، 1988، ص407) (Al-Awsi, 1988, p. 407)

يقول السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْتَى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: 4] وهي: "مسوقة للتعجب أي: كيف يصرفون عن الحق؟ وقيل: هو توبيخ وتقريع وليس باستقهام" (الطباطبائي، 2010، ج19، ص218) (Al-Tabatabai, 2010, vol. 19, p. 218) فيكون المعنى لكليهما "كيف، ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان". (الأوسي، 1988، ص407) (Al-Awsi, 1988, p. 407) فقد أفادت (أنتى) هنا ما لم تقده كيف أو (من أين) بل أنها "تختلف عن (من أين) و(كيف) لأنها تشترك في أكثر من معنى قد تحتمل عدة معانٍ في آن واحد". (السامرائي، 2003، ج4، ص218) (Al-Samarrai, 2003, vol. 4, p. 218) فالعدول إلى استعمال أنتى هو "توسيع المعنى وزيادته فبدل أن يكرر عدة تعبيرات لإفادة هذه المعاني جميعها جمعها بلفظ واحد". (السامرائي، 2003، ج4، ص419) (Al-Samarrai, 2003, vol. 4, p. 219)

وتأسيساً على ما تقدم فإنَّ (أنتى) تستعمل للدلالة على معانٍ أوسع من دلالة (كيف) و(من أين) أو قد تكون بدالتيهما معاً.

3- وفي سياق الموضوع نفسه ذكر المنهج الدراسي في تمارين الاستقهام في التمرين الثامن النقطة الثانية ما نصه:

2- ﴿فَاخَذَرُهُمْ فَاتْلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: 4]

- أ- حدد اسم الاستقهام واذكر معناه وإعرابه مع ذكر السبب.
- ب- هل يجوز استبدال اسم الاستقهام بآخر يوافقه في المعنى في غير النص الكريم؟ اذكره.
- ج- أعرب أنتى يؤفكون". (صالح وآخرون، 2019، ص33) (Saleh et al., 2019, p. 33) وتأسيساً على ما تقدم ذكره في (أنتى) فيجوز فيها هنا النصب على الظرفية أو النصب على الحالية على حد السواء لأنَّهما بمعنى "كيف، ومن أي وجه". (الأوسي، 1988، ص407) (Al-Awsi, 1988, pg. 407) فيكون التمرين مُشكّل عند الطالب ولا يجوز تخطئة من يختار أحد الإعرابين (النصب على الظرفية أو النصب على الحالية) ولا يجوز أيضاً تخطئة من يختارهما معاً. كذلك فإنَّ استبدال كيف و(من أين) بـ(أنتى) جائز على ما بيناه.

وأما المطلب في (ج) فإنه مكرر عن المطلب في (أ). ومثله التمرين الثاني النقطة الثالثة الذي جاء فيه "عين أسماء الاستقهام واذكر دلالتها وإعرابها ذاك السبب فيما يأتي:

-﴿أَنْتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: 13]. (صالح وآخرون، 2019، ص30)

(Saleh et al., 2019, p. 30)

فإنَّ (أنتى) هنا تحتمل أن تكون دالة على الحال بمعنى (كيف) أو دالة على الظرفية بمعنى (من أين)، وأمّا إعرابها فعلى الرغم من كونها خبراً مقدماً وجوباً سواء أكانت دالة على الظرفية أو دالة على الحال فإنَّ المنهج الدراسي لم يذكر في حالات إعرابها حالة مجيء شبه الجملة بعدها. (صالح وآخرون، 2019، ص20-21) (Saleh et al., 2019, p. 20-21)

المبحث الثالث

الإيجاز المخل والإطناب الممل في عرض باب الاستفهام

1- أوجز المنهج الدراسي كلامه عن (أي) إيجازاً مخللاً، إذ ذكرها في إعراب أسماء الاستفهام مرتين فقط: الأولى: مع ما يدل على الذات العاقلة وغير العاقلة. (صالح وآخرون، 2019، ص17)، (Saleh et al., 2019, p. 17)

والثانية: مع ما يدل على الحدث. (صالح وآخرون، 2019، ص17) (Saleh et al., 2019, p. 17). وكان الأجدد والأصوب أن يفرد لها عنواناً مستقلاً كما فعل معناها في بيان معاني أسماء الاستفهام (صالح وآخرون، 2019، ص16) (Saleh et al., 2019, p. 16)، إذ جعلها مستقلة عن بقية الأدوات فقال: "أي: اسم مبهم لا يعرف معناه إلا بحسب المضاف إليه ويكون معرفياً ويدل على العاقل وغير العاقل وعلى الزمان والمكان والحال والمفعولية المطلقة". (صالح وآخرون، 2019، ص16)، (Saleh et al., 2019, p. 16).

وأطنب المنهج الدراسي في كلامه عن (كم) إطناباً ممللاً ومضراً وليته أوجز الحديث عنها كما فعل ذلك في بيان معاني أسماء الاستفهام إذ قال: "اسم استفهام مبهم لا يفهم معناه إلا بتمييز بعده يوضح معناه ويجب أن يكون مفرداً منصوباً". (صالح وآخرون، 2019، ص16) (Saleh et al., 2019, p. 16) لكنه أطنب في شرحه عن إعرابها مستوفياً جميع حالاتها الإعرابية. (صالح وآخرون، 2019، ص23) (Saleh et al., 2019, p. 23)

وعلى الرغم من الشبه القائم بين (أي وكم) الاستفهاميتين فإن المنهج الدراسي لم يُفد من ذلك الشبه في عرضهما بطريقة تجعلهما واضحتين للطالب فهماً وإدراكاً، كما فعل السلف من علمائنا؛ إذ قارب ابن هشام الأنصاري بين أدوات الاستفهام عندما قال: "وتوافق (كأين) (كم) في خمسة أمور: الإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير، وإفادة التكثر" (الأنصاري، 2000، ج3، ص50) (Al-Ansari, 2000, part 3, pg. 50).

ف(كم) "تعرب بحسب ما يقع بعدها نحو كم يوماً صمت؟ (ظرف)، وكم كتاباً معك؟ (مبتدأ)، وكم صحيفة اشتريت؟ (مفعول مقدم).... وأي تعرب بحسب ما تضاف إليه، أي يوم سافرت؟ (ظرف)، أي رفاقك لقيت؟ (م. به مقدم)، أي أصدقائك أحب إليك؟ مبتدأ". (الأسمر، 1985، ص155) (Al-Asmar, 1985, p. 155).

كذلك فإن المنهج الدراسي لم يلتزم بقرارات اتحاد المجامع العلمية اللغوية بأن "يحذف إعراب كم استفهامية وخبرية، وأن يكتفى ببيان أنها استفهامية أو خبرية". (أبو العباس، د.ت، ص138) (Abu al- Abbas, D.T., p. 138) لأن إعرابها "لا يفيد شيئاً في صحة نطقها" فقرر "الاكتفاء في باب كم (وهي من كنيات العدد) بأنها إذا كانت استفهامية تُميز بمفرد منصوب نحو: كم كتاباً قرأت؟، وإذا سُبقت بحرف جر يضاف المميز إليها نحو: بكم قرشٍ اشتريت الكتاب؟ وإذا كانت خبرية (للكثرة) فتمييزها مفرد أو جمع مجرور

بالإضافة نحو: كم بطل استشهدوا في المعركة، وكم أبطال استشهدوا في المعركة، وقد يُسبق تمييزها بحرف نحو قوله تعالى: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 249]...". (أبو العباس، د.ت، ص138) (Abu al-Abbas, D.T., p. 138).

2- أوجز المنهج الدراسي الكلام عن الاستفهام المجازي إيجاباً مخلصاً:

فذكر أنّ الاستفهام قد يخرج "عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى إذ إن المتكلم لا يريد من المخاطب أن يجيب عن شيء مجهول وإنما الكلام فيه معانٍ بلاغية أهمها الاستفهام المجازي الذي يتضمن النفي وسندرسه في موضعه في أسلوب النفي.... أو يخرج إلى التعجب.... وسندرسه في أسلوب التعجب وهناك أغراض أخرى يخرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقي يمكن الرجوع إليها في كتب البلاغة". (صالح وآخرون، 2019، ص24) (Saleh et al., 2019, p. 24) ولم يذكر شيئاً عن إعراب أسماء الاستفهام التي تستعمل في الاستفهام المجازي، وقد لحظتُ وهم بعض المدرسين وبعض الطلبة في إعراب تلك الأسماء وذلك في الإشارة إلى كونها أسماء استفهام خرجت للاستفهام البلاغي من دون ذكر موقعها الإعرابي في الجملة!! وكان الأجدد رفع الاستفهام المجازي من موضوع الاستفهام ولاسيما أنّ المنهج الدراسي ذكر أنّ الاستفهام المجازي المتضمن معنى النفي سيدرس في موضوع النفي وأنّ الاستفهام المجازي المتضمن معنى التعجب سيدرس في موضوع التعجب، فكان الأصوب رفع الاستفهام المجازي من موضوع الاستفهام ووضع في الموضوع الذي خرجت إليه دلالة الاستفهام.

3- وفي سياق موضوع الاستفهام المجازي فإنّ المنهج الدراسي:

ذكر في نهاية موضوع الاستفهام (فائدة) لمعرفة إعراب اسم الاستفهام جاء فيها: "إذا أردت معرفة إعراب اسم الاستفهام فأجب عن السؤال والكلمة الجديدة التي تأتي جواباً في جملة الجواب يكون إعرابها مطابقاً لإعراب اسم الاستفهام كقولك: من رسم اللوحة؟ الجواب: زيد رسم اللوحة، فيكون إعراب زيد مبتدأ مطابقاً لإعراب اسم الاستفهام من.....". (صالح وآخرون، 2019، ص24) (Saleh et al., 2019, p. 24).

وإشكالية هذه الفائدة تكمن في مجموعة أمور:

- أ- إنّها لا تصلح لكل شواهد النحو العربي لأنّه يتعسر على الطالب في تلك المرحلة الدراسية أن يجيب على مضمون الاستفهام في الشواهد القرآنية والأبيات الشعرية فهي قد تكون بمتناول يد الطالب في الأمثلة المصنوعة التي يوتى بها للتمثيل النحوي.
- ب- إنّ هذه (الفائدة) لا تُعلّم الطالب سبب الإعراب الذي قد يُطلّب منه في الامتحانات العامة، أو في تمرينات الموضوع التي تُطلّب في العادة إعراب اسم الاستفهام مع ذكر السبب.
- ج- إنّ الجواب الذي ذكره المنهج الدراسي في السؤال المذكور في الفائدة قد لا يكون بهذا النظم في جواب الطالب فالمنهج الدراسي ذكر في سؤاله: من رسم اللوحة؟ ثم أجاب:

زيد رسم اللوحة.

فأعرب (من) مبتدأ لأن زيداً مبتدأ ولكن الطالب قد يجيب عن هذا السؤال بنظم مختلف فيقول:

رسم زيد اللوحة.

وهو ما حدث فعلاً من خلال تجربة قمتُ بها مع بعض الطلبة وسيعرب زيداً فاعلاً ومعنى ذلك أن (من) فاعل وسيضطر المدرس إلى شرح قاعدة نحوية أخرى وهي أنّ الفاعل لا يتقدم على فاعله وإذا تقدم فإنه يعرب مبتدأ أو فاعلاً لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور على خلاف بين النحويين.

د- إنّ الاستفهام المجازي لا يرد منه الجواب وهنا تكمن صعوبة هذه الفائدة أيضاً لأنها تقتضي أن يتعامل الطالب مع الاستفهام المجازي كاستفهام حقيقي كي يستطيع الإجابة عنه.

هـ- اكتفى المنهج الدراسي بذكر الشاهد النحوي من دون تفسيره مخالفاً طريقة كتب تعليم اللغة العربية في شرح النحو العربي التي تعتمد الهامش في تفسير كثير من الألفاظ وتبينها.

وقد لاحظتُ وجود صعوبة على بعض المدرسين وغالبية الطلبة في فهم الشاهد النحوي، من ذلك ما ذكره المنهج الدراسي في شرح إعراب أدوات الاستفهام الدالة على الذات العاقلة وغير العاقلة التي تعرب مبتدأ "إذا تلاها أي المستفهم عنه فعل متعدٍ استوفى مفعوله.... ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: 42]...". (صالح وآخرون، 2019، ص 18) (Saleh et al., 2019, p. 18)

ولم يبيّن المنهج الدراسي معنى كلمة (يكلؤكم) وعندما سألت بعض الطلبة عن معنى تلك الكلمة تأكدتُ من أهمية تفسير الشواهد النحوية التي تحتاج إلى تفسير في أسفل الصفحة.

ومثل ذلك الكلام يقال أيضاً في الشاهد النحوي الشعري فقد ذكر المنهج الدراسي في تمارين موضوع الاستفهام التمرين الأول شاهداً شعرياً طلب فيه بيان اختلاف (الهمزة عن هل). (صالح وآخرون، 2019، ص 30) (Saleh et al., 2019, p. 30) وهو :

"أحيا وأيسر ما قاسيتُ ما قتلتا

والبين جاز على ضعفي وما عدلا"

(صالح وآخرون، 2019، ص 30)

إذ لاحظتُ صعوبة كبيرة عند الطلبة في فهم معنى ذلك البيت الشعري فضلاً عن مراد الشاهد النحوي فيه، فليس من شك أنّ البيت الشعري يحتاج لبيان معناه فضلاً عن حاجته إلى علامات الترقيم ليكون واضحاً فنضع علامة الاستفهام (؟) بعد كلمة أحيا؟ حتى يُفهم أنّ الكلام الذي جاء بعدها كان على نية الاستئناف، فالشاعر يريد أن يسأل: "كيف أحيا؟ وأقل شيء قاسيته قد قتل غيري؟!". (الأنصاري، 2000، ج 1، ص 78) (Al-Ansari, 2000, part 1, pg. 78).

الخاتمة

- بعد أن أُلقت الدراسة الضوء على باب الاستفهام في كتاب قواعد اللغة العربية للصف السادس الإعدادي فإنها توصلت إلى نتائج مهمة لنا أن نوجزها على النحو الآتي:
- 1- قصور الشواهد اللغوية للمنهج الدراسي في موضوع الاستفهام عن استيعاب القاعدة اللغوية بنحو واضح وميسر على الطلبة، ولاسيما أنها غير مفسرة ومشروحة بل أنها زادت في تعقيد القواعد وجعلها أكثر صعوبة على ما بيّنه المبحث الأول من هذه الدراسة.
 - 2- مثل إعراب أدوات الاستفهام تحدياً آخر للمنهج الدراسي إذ إن الإعراب بوصفه العام يمثل أهم الهواجس التي يعاني منها الطلبة، وقد أخفق المنهج الدراسي في تسهيل هذه المهمة على ما بيّنه المبحث الثاني في هذه الدراسة.
 - 3- أوجز المنهج الدراسي كلامه عن الاستفهام في مواضع الإطناب، وأطنب في مواضع الإيجاز ولم يلتزم المنهج الدراسي بقرارات اتحاد المجامع العلمية اللغوية التي تناولت موضوع الاستفهام ففوت فرصة التيسير في النحو على ما بيّنه المبحث الثالث في هذه الدراسة.

المصادر

- ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء، (2001)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، شرح المفصل للزمخشري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- أبو العباس، محمد علي، د.ت، الإعراب الميسر، دار الطلائع.
- الأسمر، جرجيس عيسى، (1985)، قاموس الإعراب، ط12، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.
- الأنصاري، ابن هشام، تحقيق: د. عبد الله لطيف محمد الخطيب، (2000)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط1، السلسلة التراثية، الكويت.
- الأوسى، د. قيس إسماعيل، (1988)، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، وزارة التعليم العالي، العراق.
- حسن، عباس، (د.ت)، النحو العربي، ط3، دار المعارف.
- الحمد، د. علي توفيق ويوسف جميل الزعبي، (1993)، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ط2، دار الأمل، عمان- الأردن.
- السامرائي، د. فاضل صالح، (2003)، معاني النحو، ط2، دار الفكر، عمان- الأردن.
- سرحان، حسين، (2007)، قاموس الأدوات النحوية، مكتبة الإيمان، القاهرة، مصر.
- سيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، (2004)، كتاب سيوييه، ط4، الشركة الدولية، القاهرة- مصر.
- صالح. د. نهاد حسوبي وآخرون، (2019)، قواعد اللغة العربية للصف السادس الأدبي، ط11، وزارة التربية، العراق.
- صالح، د. نهاد حسوبي وآخرون، (2019)، قواعد اللغة العربية للصف السادس العلمي، ط11، وزارة التربية، العراق.
- الطباطبائي، محمد حسين، (2010)، الميزان في تفسير القرآن، ط1، دار الأضواء، بيروت- لبنان.
- عبد الله، أحمد جاسر، (2010)، مهارات النحو والإعراب، ط1، دار الحامد، عمان- الأردن.

References

- Ibn Ya'ish, Muwaffaq Al-Din Abi Al-Baqa, (2001), investigation: Dr. Emile Badi' Yacoub, Explanation of the Detailed by Zamakhshari, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon
- Abu Al-Abbas, Muhammad Ali, (d.T.), Al-Arab Al-Maysir, Dar Al-Tala'i.
- Al-Asmar, Zarzis Issa, 1985, Dictionary of Expression, 12th edition, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut - Lebanon.
- Al-Ansari, Ibn Hisham, investigation: Dr. Abdullah Latif Muhammad Al-Khatib, (2000), Mughni Al-Labib on the Books of Al-Arabism, 1st Edition, Heritage Series, Kuwait.
- 5-Al-Awsi, Dr. Qais Ismail, (1988), Demand Methods for Grammarians and Rhetoricians, Ministry of Higher Education, Iraq.
- Hassan, Abbas, Arabic grammar, 3rd edition, Dar Al Maaref.
- Al-Hamd, Dr. Ali Tawfiq and Youssef Jamil Al-Zoubi, (1993), Al-Wafi Dictionary in Arabic Grammar Tools, 2nd Edition, Dar Al-Amal, Amman - Jordan
- Al-Samarrai, d. Fadel Saleh, (2003), Meanings of Grammar, 2nd Edition, Dar Al-Fikr, Amman - Jordan.
- Sarhan, Hussein, (2007), Dictionary of Grammatical Tools, Al-Iman Library, Cairo, Egypt.
- Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbar, investigation: Abdel Salam Haroun, (2004), Sibawayh's book, 4th edition, International Company, Cairo - Egypt.
- Valid. Dr.. Nihad Hasobi and others, (2019), Arabic grammar for the sixth literary grade, 11th floor, Ministry of Education, Iraq.
- Saleh, Dr. Nihad Hasobi and others, (2019), Arabic grammar for the sixth scientific grade, 11th edition, Ministry of Education, Iraq.
- Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, (2010), Al-Mizan fi Tafsir Al-Qur'an, I 1, Dar Al-Adwaa, Beirut - Lebanon.
- Abdullah, Ahmed Jasser, (2010), Grammar and Syntax Skills, 1st Edition, Dar Al-Hamid, Amman - Jordan.

Critical and Linguistic Reading in the Interrogative Style in the Arabic Grammar Book for the Sixth Grade of Intermediate School as a Model

Asst. Prof. Dr. Murtaza Mazyad Jabr
Specialized Supervision / Ministry of Education
Murtadah7mazyed7jabr@gmail.com

Abstract:

The curriculum of the linguistic study is the link between the young learner and the study of the Arabic language, as well as being responsible for transferring Arabic language sciences to the young learner. It is a granular tool to clarify the importance except the performance of the teacher in his presentation of the linguistic material.

On the basis of that, the examination of the subjects of these curricula according to the principle of (feedback) to present critical studies on them was of great importance, which this study entitled "Critical and linguistic reading in the interrogative style, the Arabic grammar book for the sixth grade of middle school as a model", as it came with an introduction Three topics and a conclusion.

The first topic included what is permissible and what is not permissible in the interrogative section, the second topic was included in the parsing of interrogative tools, the third topic included disparaging brevity and tedious redundancy in the presentation of the interrogative section, and the conclusion included the important findings of the study.

Keywords: methodology, question mark, expression, brief, significance